١٩ استقبال رمضان

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

عباد الله : لقد منَّ على عباده المؤمنين بمواسم الخيرات ليغفر لهم بذلك الذنوب ويكفر عنهم السيئات ، وليضاعف لهم بذلك الثواب ، ويرفع لهم الدرجات ، وإن من أعظم مواسم الخيرات لفعل الطاعات في شهر رمضان المبارك.

إذا رمضان أتى مقبلاً فأقبل فبالخير يستقبل
لعلك تخطئه قابلاً وتأتي يعذر فلا يُقبل

رمضان أصبح قريبًا منا جدًا ، قد دنت أوقاته وأظلتكم أيامه وساعاته، فاستقبلوه- يا عباد الله - بالنية الصادقة ، واغتنموه بالعبادة الخالصة.

عباد الله : إن بلوغ شهر رمضان نعمة كبرى ومنة عظمى لمن صامه وقام بحقه بالرجوع إلى ربه ، ومن معصيته إلى طاعته ، ومن الغفلة عنه إلى ذكره ، ومن البعد عنه إلى الإنابة إليه .

إخوة الإيمان والإسلام : المسلمون في هذه الإيام يترقبون دخول شهر رمضان ،ويستقبلونه بالفرح والسرور ، قلوبهم قد امتلأت شوقًا وفرحة بقدومه، ووجوههم تتهلل فرحًا بحلوله ، وصدق الله القائل في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس : ٥٨).

وكيف لا يفرح المؤمن بقدوم هذا الشهر الكريم وهو شهر الصيام والقيام، وشهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، شهر الخيرات والبركات، وشهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار ، وتصفد فيه الشياطين ، وشهر الصدقات والبر والإحسان شهر تضاعف فيه الحسنات وتقل فيه السيئات ، شهر التراويح ،وشهر التسابيح: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة : ١٨٥).

عباد الله : شهر رمضان قد اشتهرت بفضله الأخبار ، وتواترت فيه

الآثار ، بل هو أعظم النفحات الإلهية ، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم**»[(١)].

أتى رمضان مزرعة العباد ... لتطهير القلوب من الفساد
فأدِّ حقوقه قولًا وفعلًا ... وزادك فاتخذه إلى المعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها ... تأوه نادمًا يوم الحصاد

ولقد كان نبينا ﷺ يفرح بقدوم شهر رمضان، ويبشر أصحابه بقدومه، في سُنن الترمذي [(٢)] عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «**اللهم أهلله علينا باليمن والإيمان ، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله**» .

وعند الترمذي وابن ماجه[(٣)] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة**».

وهكذا كان السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ كما يقول المعلى بن الفضل : كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر

---

(١) الطبراني في الكبير برقم (٧٢٠) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في السلسلة الصحيحة بشواهده برقم (١٨٩٠) .
(٢) سُنن الترمذي برقم (٣٤٥١) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٨١٦).
(٣) سُنن الترمذي برقم (٦٨٢) وابن ماجه برقم (١٦٤٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

أن يتقبله منهم.

وقال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وتسلمه مني متقبلًا.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الله جعل رمضان مضمارًا لخلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون.

ويذكر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول عند نهاية الشهر يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنئه، ومن هذا المحروم فنعزيه. اهـ.

أيها المقبول هنيئًا لك أيها المردود جبر الله مصيبتك.

من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض

أيها المسلمون: إن إدراك شهر رمضان نعمة عظيمة، ففي جامع الترمذي [١] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة**». ورغم معناها: ألصق بِالرَّغَامِ وهو التراب.

وعند ابن خزيمة وابن حبان [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال: «**آمين آمين آمين**» قيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين، قال: «**إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر**

(١) جامع الترمذي برقم (٣٥٤٥) وقال العلامة الألباني حديث حسن.
(٢) صحيح ابن خزيمة برقم (١٨٨٨) وصحيح ابن حبان برقم (٤٠٩) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في تعليقه على صحيح ابن حبان وفي صحيح الترغيب برقم (٩٩٧).

رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما، فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

فيا أيها المسلمون: شهر رمضان هو سبب للمغفرة ، فإذا جئت بأسباب المغفرة من الصيام ، غفر الله لك الذنوب وأصبحت من الفائزين المقبولين.

ومن فضائل وخصائص شهر رمضان : ما جاء في البخاري ومسلم[1] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ ، قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة**» وفي رواية «**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

وفي رواية مسلم «**إذا كان رمضان فُتحت أبواب الرحمة، وغُلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

فبادر – أيها المسلم– في هذا الشهر المعظم إلى الصيام والقيام والعمل الصالح ، ولتعلم أنك إذا صمت رمضان وقمته فأنت من الصديقين والشهداء ، فعن عمرو بن مرة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته، فممن أنا؟، قال: «من الصديقين والشهداء»[2] .

غـدًا تـوفى النفوس مـا عملت ويحصد الـزارعـون مـا زرعـوا

(١) البخاري برقم (١٨٩٩) ومسلم برقم (١٠٧٩) .
(٢) صحيح ابن حبان برقم (٣٤٣٨) صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في تعليقه على صحيح ابن حبان ، وكذلك صححه الشيخ شعيب في تعليقه على صحيح ابن حبان.

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أســـاءوا فبئسما صنعوا

وإذا أدرك المسلم رمضان فصامه وقامه رفعه الله إلى المنازل العالية والجنة ، ففي مُسند الإمام أحمد [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رجلان من بلي حي من قضاعة أسلما مع النبي ﷺ ، واستشهد أحدهما، وأخر الآخر: سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة، فرأيت المؤخر منهما، أدخل قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، أو ذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «**أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة، أو كذا وكذا ركعة صلاة السُّنَّة؟**».

فيا عبد الله ، كن حريصًا ومواظبًا على الأعمال الصالحة ، حتى تكون خير الناس ، فقد ثبت عند الترمذي في سُننه [٢] عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله أي الناس خير، قال: «**من طال عمره، وحسن عمله**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمره وساء عمله**».

تذكر - أيها العاقل- من صام معنا في العام الماضي ثم مات أين هو الآن؟، أما غيبه الموت وصار في عداد الموتى؟ أما أصبح الآن مدفونًا في قبره مرتهنًا بعمله ليس له إلا ما قدم؟،ونحن تمر بنا الأيام والليالي مر السحاب ونحن في غفلة ساهون إلا من رَحِمَهُ اللَّهُ.

وصدق من قال :

يـا غـاديًـا في غفلة ورائحـــا إلى متى تستحسن القبائحا

وكـــم إلى كـــم لا تخـاف موقفًا يستنطق الله به الجوارحا

(١) أحمد برقم (٨٣٩٩) حسنه الشيخ شعيب رحمه الله تعالى.
(٢) سُنن الترمذي برقم (٢٣٣٠).قال العلامة الألباني رحمه الله صحيح لغيره.

واعـجـبـاً مـنـك وأنـــت مبصر كيف تجتنب الطريق الواضحًا

فيا غافلًا انتبه ، ويا ظالمًا تب إلى مولاك ، ويا مفرطًا استدرك ما فاتك من الخير ، وما قصرت من الصالحات ، فإذا ذهب عليك بعض الخير في الليل استدركه في النهار ، وإذا وقعت في معصية فتب إلى ربك فباب التوبة مفتوح ، جاء في صحيح مسلم [١] عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» .

وليكن لك نصيب وعبرة من هذه الموعظة البليغة المؤثرة ، التي قال فيها نبي الله ﷺ لذلك الرجل الذي قال له عظني يا رسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ « **اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك** »[٢] .

مـــن يـــرد مـلـك الجـنـان فـلـيـدع عـنـه الـتـوان

ولـيـقـم في ظـلـمـة الـلـيـل إلى نـــور الـقـرآن

ولـيـصـل صـومًـا بـصـوم إن هـــذا الـعـيـش فـان

إنـــما الـعـيـش جـــوار الله في دار الأمـــان

معاشر المسلمين : استقبلوا هذا الشهر المبارك بالإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ ، وبالطاعة والعبادة ، ففي مستدرك الحاكم عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١) صحيح مسلم برقم (٢٧٥٩)

(٢) المستدرك ج٤(٣٠٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع برقم (١٠٧٧).

قال رسول الله ﷺ : « **يقول ربكم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقًا، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرًا وأملأ يديك شغلًا** »[1] .

الناس مقبلون على الشهوات ، يلهثون بعد الدنيا في الليل والنهار ، وبعيدون عن الأمر الذي خلقوا من أجله ، ألا وهو عبادة الله وطاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، فكم ترى من أناس يهملون الصلوات الخمس ، ويتأخرون عنها حتى في هذا الشهر المبارك .

ومن الناس من يستقبل شهر رمضان بالموائد المتنوعة من الأطعمة والأشربة ، ويجعل هذا الشهر لتنويع أصناف المآكل والمشارب ، حتى قال بعضهم في هذا شعرًا ، فقال:

إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهارِ

ولا تشرب بأقداح صغار فإن الوقت ضاق عن الصغارِ

ولا شك أن كثرة الأكل والشراب يورث الكسل عن الطاعة، ويجلب كثرة النوم والغفلة .

ومن الناس من لا يعرف شهر رمضان إلا أنه شهر النوم والبطالة ، فيضل في نهاره نائمًا ، وفي ليله هائمًا ساهرًا في ارتكاب أنواع من المعاصي ، يشاهدون تلك المسلسلات الآثمة في تلك الآلات المدمرة ، من الدشوش والتلفزيونات والفيديوهات وغيرها من آلات الشر والهدم والفساد ، فيحرمون من صلاة التراويح والتهجد بالليل والمحروم من حرم الخير في هذا الشهر العظيم.

(١) المستدرك ج٤(٣٢٦) صحيح - «الصحيحة» تحت رقم (١٣٥٩).

قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :إذا دخل رمضان إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وقال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : تسبيحة في رمضان خير من تسبيحة فيما سواه.

وقال السائب بن يزيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : كان القارئ يقرأ بالمئين- يعني بمئات الآيات- حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.

ومن الناس من لا يعرف شهر رمضان إلا أنه للسهر ، ويا ليت هذا السهر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ، كقيام ليل وتلاوة قرآن أو عيادة مرضى أو صلة أرحام ، ولكنه في اللهو واللعب والضحك ومشاهدة المسلسلات المحرمة في الفضائيات ، أو لعب للكيرم ، أو البطة أو الشطرنج ، أو الدمنة ، أو الأتاري ،أو الجلوس على الأرصفة والمقاهي ، أو مزاح وضحك ولعب ، حتى السحر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهكذا تقضى ليالي رمضان في البيع والشراء عند أناس آخرين ، همهم كم يربحون وكم يجمعون من الأموال ، ولو فاتتهم بعض الصلوات الخمس ، أو يتأخرون عنها ، ناهيك عن حضور صلاة التراويح فلا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله كيف ضعف إيمان المسلمين ، وكيف أصبحت همهم ضعيفة.

أما إذا سألت عن نساء المسلمين في ليالي رمضان؟ ، فخروج إلى الأسواق بكثرة ، وكم يحصل من الفتن عند خروجهن إلى الأسواق وهن متبرجات ، واختلاط ، ونظر محرم وغيبة ونميمة وغير ذلك من المعاصي العظيمة ، نسأل الله اللطيف والسلامة .

فاتقوا الله عباد الله ، وحافظوا على شهركم ، وأكثروا فيه من طاعة ربكم لعلكم تكتبون فيه من الفائزين.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره أيضًا شهر عصيان
واتل القرآن وسبح فيه مجتهدًا ... فإنه شهر تسبيح و قرآن
فاحمل على جسد ترجو النجاة له ... فسوف تضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف ... من بين أهل و جيران و إخوان
أفناهم الموت و استبقاك بعدهم ... حيًّا فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها ... فأصبحت في غد أثواب أكفان

إخوة الإيمان والإسلام : هذه نصيحتنا لأنفسنا أولًا ولإخواننا ثانيًا ، ألا فحري بنا أن نقبل النصح الذي ينفعنا ، والذي فيه نجاتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة.

فلقدْ نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي ... فالنُّصحُ أغلى ما يُباعُ ويُوهَبُ

وقال آخر:

جمعت لك النصائح فامتثلها ... حياتك فهي أفضل ما امتثلتا
وطولت العتاب وزدت فيه ... لأنك في البطالة قد اطلتا
فلا تأخذ بتقصيري وسهوي ... وخذ بوصيتي لك إن رشدتا

والحمد لله رب العالمين.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، واشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون ، الأعمال الصالحة المؤكدة في رمضان كثيرة ، فمن أعظمها وأفضلها:

١ - الصيام لله رب العالمين :

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣).

وصيام رمضان يعد ركنًا من أركان الإسلام الخمسة ، والصيام الحقيقي الذي يبلغ به العبد منازل المتقين ، وهو الصيام عن سائر المفطرات، والصيام بكل الجوارح ، فليس الصيام عن الطعام والشراب فحسب ، بل الصيام عن هذه الأشياء وغيرها.

ففي صحيح البخاري وغيره [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : « قال الله عَزَّوَجَلَّ: **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان**

(١) البخاري برقم (١٩٠٣) .

يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم »[١] .

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ، ودع أذى الخادم ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء.

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن الصيام ليس من الطعام والشراب ، ولكن من الكذب والباطل واللغو.

وقال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إذا صمت فتحفظ ما استطعت ، وكان طليق بن قيس إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا لصلاة.[٢]

يا صائمًا عافت جوارحه الخنى أبشر برضوان من الديان

عفو ومغفرة ومسكن جنة تأوي بها من مدخل الريان

٢- ومن الأعمال الصالحة في رمضان قيام الليل:

قال ﷺ : «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٣] .

وصلاة التراويح من قيام الليل والقيام يكون حتى ينصرف الإمام لقوله ﷺ «**إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة**» [٤] .

ومما يؤسف له أن كثيرًا من المسلمين قد فرطوا في هذه العبادة العظيمة مع أن الله قد من عليهم بالفراغ والصحة ، ولكن غبنوا كما قال عليه الصلاة

---

(١) البخاري برقم (١٩٠٤) ومسلم برقم (١١٥١) .
(٢) انظر الأقوال الثلاثة في مصنف ابن أبي شيبة ج٢(٤٢٢) .
(٣) البخاري برقم (٢٠٠٩) ومسلم برقم (٧٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٤) سُنن أبي داود برقم (١٣٧٥) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

والسلام : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ»[١]

ترى الواحد من هؤلاء يجلس الساعة والساعتين والثلاث في مجالس اللغو واللعب ، وأمام تلك الفضائيات لا يمل ولا يسأم ، لكنه إذا دخل المسجد يسأم إذا طول الإمام في الصلاة قليلاً ، وهذا من قلة التوفيق وعدم الرغبة في الخير والثواب .

واستمعوا- يا معاشر المسلمين- إلى المؤمنين الصادقين ، وحالهم مع هذه العبادة في رمضان وغيره من الشهور ، أخبر الله عنهم فقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(السجدة : ١٦).

وقال تعالى عنهم: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾(الذاريات : ١٧ - ١٨).

وقال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ (الفرقان : ٦٤).

٣- ومن الأعمال الصالحة المؤكدة في رمضان : العمرة :

ففي الصحيحين [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»

وقال عليه الصلاة والسلام : «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة»[٣] .

---

(١) البخاري برقم (٦٤١٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) البخاري برقم (١٧٧٣) ومسلم برقم (١٣٤٩) .
(٣) أحمد برقم (١٥٦٩٤) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

والعمرة في رمضان الأجر فيها مضاعف ، قال عليه الصلاة والسلام لامرأة من الأنصار: «**ما منعك من الحج؟**»، قالت: أبو فلان، تعني زوجها، كان له ناضحان حج على أحدهما، والآخر يسقي أرضًا لنا، قال: «**فإن عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي**» (١) .

اللهم وفقنا في هذا الشهر المبارك شهر رمضان للعمرة ، وتقبلها من جميع المسلمين يارب العالمين .

٤- ومن الأعمال المؤكدة في رمضان: الصدقة :

ففي صحيح البخاري (٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان رسول الله ﷺ : «**أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة**» .

٥- ومن الأعمال المؤكدة في رمضان : تفطير الصائمين :

ففي مُسند الإمام أحمد (٣) عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**من فطَّر صائمًا ، كتب له مثل أجره، إلا أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء**» .

٦- ومن الأعمال الصالحة المؤكدة في رمضان : قراءة القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة : ١٨٥).

---

(١) البخاري برقم (١٧٨٢) ومسلم برقم (١٢٥٦) .
(٢) البخاري برقم (١٩٠٢) .
(٣) أحمد برقم (١٧٠٣٣) .

وللسلف الصالح عجائب في هذا الشهر المبارك ، فمنهم من كان يختم القرآن الكريم في عشر ليال ومنهم في سبع ليال ، ومنهم في ثلاث ليال ، حتى ذكروا عن الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقرأ في رمضان ستين ختمة.

وكان مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا دخل رمضان أقبل على تلاوة القرآن ، وترك التدريس والفتيا ، ويقول ، هذا شهر القرآن.

وأما ما ورد في نهي النبي ﷺ عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث .هذا في حال المداومة على ذلك ، هكذا قال أهل العلم.

أما الأوقات الفاضلة كشهر رمضان فيستحب الإكثار من تلاوة القرآن ، ولو في أقل من ثلاث ، وقد قال بهذا القول الإمام أحمد وإسحاق ابن راهوية وغيرهما من الأئمة .

٧- ومن الأعمال الصالحة المؤكدة في رمضان : الاعتكاف :

ففي صحيح البخاري [1] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قال: كان النبي ﷺ **«يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما»** .

نسأل الله أن يوفقنا جميعًا لاتباع هدي نبينا ﷺ .

٨- ومن الأعمال الصالحة المؤكدة في رمضان : الدعاء :

شهر رمضان شهر الدعاء والإجابة والتوبة والإنابة، فينبغي الإكثار منه.

فيا صائمًا جفت شفتاه من الصيام ، وظمئت كبده من العطش ، أكثر من الدعاء فإنه عبادة ، فأكثروا من الدعاء لكم ولأبنائكم بالهداية والثبات،

(١) البخاري برقم (٢٠٤٤) .

وللمسلمين بالنصر والتمكين ، وللعلماء والدعاة بالثبات والتوفيق ، فإن الله يستجيب للصائمين الدعاء ، قال عليه الصلاة والسلام: « **إن لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عتقاء في كل يوم وليلة يعني:- في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة** » .[١]

اللهم اجعل شهرنا هذا شهر خير وبركة وأعنا فيه على طاعتك.

اللهم وفقنا لصيام شهر رمضان ، واجعلنا ممن أدرك ليلة القدر و صامها إيمانًا واحتسابًا.

(١) كشف الأستار برقم (٩٦٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٠٠٢).